احداث الحرم الشريف
مجـزرة بـدم بـارد

الصراع على السيـطرة الادارية والدينية على الاماكن الاسلامية المقدسة، بعامة، ومنطقة الحرم الشريف، بخاصة، في القدس المحتلة (التي يسميها اليهـود منطقة «هار هبايت»، أي «جبل الهيكل»)، شكّل، منذ الاحتلال للمدينة المقدسة، احد المركبات الاكثر اشكالية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، وأحد أكثر بؤر التوتّر انفجاراً في العلاقات بين المسلمين واليهود، وذلك في ضوء الاعتداءات اليهودية المتكررة على منـطقـة الحـرم الشريف (المحاولات المتعددة لاحـراق الاقصى، أو تدميره)، وفي ضوء المحاولات المتكـررة، أيضـاً، لادخـال تغييرات على الترتيبات والتـدابـير الاداريـة المنـظّمة لـ «الوضع الراهن» والمتعلّقة بادارة المقدسات في القدس، والمعمول بها منذ أيام الانتداب البريطاني على فلسطين.

وأبرز تلك المحاولات التي تتكرر سنوياً، هي تلك المتعلّقـة بعـزم بعض الجمـاعات الدينية اليهودية («امناء جبل الهيكل»)، على وضع الحجر الاساس للهيكل الثالث، كتعبير عن اصرار اليهود على اعادة بناء الهيكل؛ وهذا يعني، بالضرورة، تدمير المسجد الاقصى، الامـر الذي يطالب به علنـاً العـديد من الجماعات والمنظمات اليهودية الدينية، وغير الدينية.

والصراع على السيـطرة على منـطقـة الحـرم الشريف شهد، طوال السنوات التي تلت الاحتلال الاسرائيـلي للقدس الشرقية، الكثير من الصدامات العنيفة بين سكان القدس واليهود (مدنيين وقوات احتـلال)، كانت تسفـر، على الغـالب، عن سقـوط شهداء بين صفوف الفلسطينيين دفاعاً عن الحرم الشريف. لكن المجزرة الاخيرة، التي ارتكبتها قوات الاحتـلال في ساحة الحرم الشريف، في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠، فاقت كل ما سبقها من مجـازر في مسلسـل الصـدامـات، ليس فقط بالنسبـة الى فظاعـة الجريمة، لناحية تعمّد القتل بدم بارد، بل، أيضـاً، بالنسبـة الى التفـاعـلات والانعكاسات التي احدثتها على غير صعيد، وابرزها اعـادة الاهتمـام العـالمي بالقضيـة الفلسطينية، وتسليط الاضواء، مجدداً، على ممارسات الاحتلال واجراءاته القمعية، بعد بضعة شهور من طيّ ملف الازمة في الشرق الاوسط، اثر وصول جهود التسوية السيـاسيـة الى حائـط مسـدود، وبعـد انصراف الاهتمام العالمي نحو أزمة الخليج والمتغيّرات التي احـدثتهـا. كذلك أدّت الانعكـاسـات السيـاسية للمجـزرة الى تكثيف الجهـود، وتسليـط الاضواء، مجدداً، على جوهر العقبات التي تعترض امكانات التوصّل الى حل سياسي لأزمة الشرق الاوسط، من خلال فضـح المـوقف الاسرائيلي الرافض لقرارات مجـلس الامـن الدولي والامم المتحـدة المتعلّقـة بالقضية الفلسطينية، وعلى الدور الاميركي المتحيّز، والتخريبي، في شل جهود الامم المتحدة، كلّما كانت اسرائيل المطالبة بالانقياد للقرارات الدولية.

وقائع المجزرة وخلفيّاتها

يلاحـظ المتتبع لوقائع المجزرة وخلفياتها، كما وردت في التغـطيـة الصحـافيـة الاسرائيليـة وفي تصريحـات كبار المسؤولين الاسرائيليين، ان هناك خيطاً مفقوداً في تلك التغطية يتعلّق بالتطورات التي قادت اليهـا، وشحنت الاجـواء بالتوتر والتصعيد، اللذين شكّلا الارضية الخصبة للتطوّرات اللاحقة. والمقصود الدور الذي قامت به الجماعات اليهودية الدينيـة المتـطرفة، وفي مقدّمها منظمة «امناء جبل الهيكـل»، التي أعلنت انهـا ستقوم بوضع الحجر الاساس للهيكل الثالث، في ساحة الحرم الشريف، في اثناء احتفال اليهود بآخر أيام عيد المظلة، ممّا دفع القيـادات الاسلامية في القدس الى دعوة السكان للاحتشاد في الحرم الشريف، للدفاع عنه، ولاحباط المحـاولة الصهيـونية القديمة، المتجددة، كل عام.